

- 1- قد نتساءل: لماذا يوجد هذا الكم الهائل من اللغات في العالم؟ ولماذا لا يتحدث البشر لغةً واحدةً؟ ولماذا تكثر لغات في مناطق معينة في حين تقل لغات في أماكن أخرى؟
- 2- علينا بدايةً أن نعرف أن إجمالي عدد اللغات التي نتحدثها يُقدَّر بـ 7000 لغةٍ، ولكن هذه اللغات ليست موزعة بالتساوي في جميع أنحاء العالم. وبالرغم من وجود فرضيات تم اقتراحها منذ قرون إلا أن أنماط التنوع اللغوي والثقافي ما زالت غير مفهومة، كما أن الدراسات السابقة حققت نتائج متناقضة. ولعلَّه من المدهش أننا لا نعرف سوى القليل عن الأسباب التي تخلق أنماط التنوع اللغوي على الرغم من كونها تشكِّل أهميَّة مركزية للبشرية، فجميع ما نُشر عن هذا الموضوع لا يتعدى 20 دراسة.
- 3- هذه الدراسة هي أول تطبيق عملي لدراسة توزيع المجموعات البشرية ولغاتها، حيثُ استُخدمت أحدث برامج الحاسوب المتطورة ذات الأنماط البيانية وتم اختيار القارة الأسترالية كحالة لتحديد عمليَّات تشكُّل التنوع وتوزيع اللغات البشرية. وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن سؤالين: أولهما يسأل عن سبب وجود الكثير من اللغات التي نتحدث بها اليوم، وثانيهما عن معرفة السبب وراء تفاوت التوزيع الجغرافي بين تلك اللغات.
- 4- قام فريق البحث بدراسة العمليَّات التي تشكِّل أنماط تنوع في اللغة واضعين أمامهم ثلاث فرضيات أساسية، وهي فرضيات لم يسبق وأن اختُبرت من قبل: الفرضية الأولى تناقش كيف من شأن الجماعات أن تملأ المساحات غير المأهولة، والفرضية الثانية تشير إلى أنه متى كان الهطول المطري فالكثافة السكانية قابلة للزيادة، والفرضية الثالثة قيام الجماعات السكانية بتقسيم نفسها بعد بلوغ حدٍّ معين.
- 5- قام الفريق - والذي يضم مجموعة من العلماء من مجالات مختلفة كاللغة والجغرافيا وعلم البيئة والأنثروبولوجيا - بتكوين نموذج كان قد أنشئ لأول مرة من قبل علماء البيئة لدراسة الأصناف وأساليب تنوعها. وباستخدام هذا النموذج قام الفريق بوضع كل مجموعة من السكان في خلية منفصلة على الشبكة مستخدمين فيما بعد سلسلة من القواعد البسيطة التي تحدّد الكيفية التي نما بها التعداد في تلك الخلية، وتم تطبيق ذلك في كل خلية على امتداد الخريطة، وخلصوا في النهاية إلى أن الخارطة انقسمت إلى فئات سكانية منفصلة تتحدَّث لغاتٍ مختلفة.
- 6- أعطت نتائج الدراسة أدلةً قوية على أن الظروف المناخية والحجم المحدود للمجموعات السكانية يشكِّلان عاملاً مهمًّا في تشكيل اللغة وأنماط التنوع، واللافت للنظر أن نموذجًا بسيطًا كهذا استطاع أن يتنبأ وبدقَّة بالعدد الإجمالي للغات المستخدمة في استراليا، حيث كان متوسط تقديراته 407 لغة من أصل 604، وهو العدد الإجمالي للغات المستخدمة في القارة.
- 7- أحد التحديات في استخدام هذا النموذج هو أن الصيغة المستخدمة في استراليا لا تنطبق على غيرها من العالم؛ فهناك العديد من الأشياء الفريدة من نوعها، بما في ذلك التناقضات البيئية الصارخة، إلا أن الأماكن التي لديها أنماط وجوانب بيئية مماثلة، سيكون بإمكانها الاستفادة من النموذج وربما تكون لها نتائج مشابهة، لكن ستكون النتائج مختلفة وبعوامل أخرى لا نعرفها إذا ما طبقنا الدراسة في أماكن ثانية. ونموذج كهذا سوف يوفر نقطة انطلاق ممتازة لإجراء بحوث إضافية.

اقرأ القصيدة بفهمٍ وتمعن، ثم أجب عن الأسئلة (11-17):

أ

أتذكرُ يومَ أن كُنَّا  
على الأبواب نرتقبُ؟!  
نرى ظلاً على الدربِ  
ولهفتنا تزيد، تزيدُ لَمَّا كُنتَ تقتربُ  
لأنك سوفَ تحملنا على كتفك في حُبِّ  
على عينيك والقلبِ  
وكنتَ أظنُّ يا أبتى  
بأنِّي حينَ تحملني تُناجيني نجومُ الليلِ  
والشُّهْبُ  
فإنك دائماً تَمضي  
إلى عملٍ معَ الفجرِ  
تُقَلِّبُنَا، تُودِّعُنَا..  
ودمعةُ أمنا تجري  
وإنك كنتَ في حَلَكِ الدُّجى تأتي  
تُطلُّ كطلعةِ البدرِ  
وفي عينيك نوحُ أسي  
وجسمك هدَّه النَّعْبُ  
ويبسُّمُ ثَعْرَكَ الوضَاءُ في شغفٍ  
وتضحكُ كي تُخبِئَ عن صغارِك كلَّ آلامِ  
تُعانيها  
ولكنْ كنتَ من صغري  
أرى الآلامَ تبدو من ثنايا البسمةِ الحُبلى  
بأهاتٍ وأشجانِ  
وأناتٍ وأحزانِ

ب

فمهما كنتَ - يا أبتى - ثوارِها  
بنورِ جبينك الأسنى  
فكنتُ أرى ضلوعَ الصِّدرِ تلتهبُ  
تُكفِّفُ عبرةً حَرَى  
..ومرَّ العُمُرُ طيفَ كرى  
كبرقٍ في الظلامِ سرى  
وتبقى أنتَ نبراساً لنا - أبتى  
تُتَبِّرُ حوَالِكَ الدَّهْرِ  
تُعَلِّمُنَا وتُرشدُنَا  
بعلمٍ منك لا تأتي به الكُتُبُ  
وكنْتَ تقول: أولادي  
مع النُّقوى  
مع الإيمانِ بالقَدْرِ  
يعيشُ المرءُ في الدُّنيا بلا ضنكٍ ولا قهرِ  
نظمتُ قصيدةً لأبى  
بدمعِ الحبِّ والإخلاصِ  
والياقوتِ والذهبِ  
قوافيها هي الشُّهْبُ  
وذي كلماتي الخجلى  
تقول اليومَ: يا أبتى  
تلاشى ذلك النَّعْبُ  
تلاشى ذلك النَّعْبُ

اقرأ الخاطرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة (18-27):

1 . أقدس معاني الإنسانية وأعظم هيات الحياة، وملحمة الأرض ، إنها الأم . جلست على عرش الدنيا فكنت بها اثنين. معها لا أبالي أقبلت الدنيا أم أدبرت. دللني الزمان بوجودها فكل مصيبة تهون، وكل هم يزول وهي معي. إذا ضاقت الدنيا وسعني صدر أمي، وإن أتعبتني الحياة فهي ملاذي و موطني، وهي الروح والريحان . جمعت شتاتي ولمت شعتي، هي الأمان، هي الحكمة، هي القرطاس والقلم، هي الكتاب الذي أقرأ فيه أوراقى وأرى فيه تاريخي .

2- تقرأ أسراري وتعرف باطني وتدرک أبعاد نفسي، آه ما أطول السنين التي جهلت فيها أمي!، و وما أشد صبرها على عقوقي! .

لقد أمر الله الإنسان بخفض جناح الدل للوالدين من الرحمة بياناً بأن عطاء الأم والأب لا ينضب أبداً، ولا ينبغي أمام عظمتها إلا الإقبال عليهما بأعلى مراتب الرحمة وهي الدل، ليكون الولد في أوج قوته أمام الوالدين في كبرهما وضعفهما متواضعاً ذليلاً، وهذه أفضل حالات الاعتراف بالفضل، وأعظم ترجمة للبر .

3- إن كانت الأم حباً فهي أجمله، وإن كانت عطاء فهي أفضله، وإن كانت احتواء فهي أكمله، الأم هي الثوب الذي تلبسه فيمنحك الحياة بكل معانيها. إنها الكائن الضعيف الرقيق الذي يتحول إلى بركان تائر إذا مس أولادها مكروه أو أرادهم بسوء، عطاؤها لا يعرف قانوناً، ولا يرتكز على نظام، ولا يركن إلى منطق، عطاء يوقف أعمال العقل وأسبابه، فهي معك دائماً.

4 . إنها المخلوق الذي لك فيه حق الرحمة، يُحيل حياتك إلى لطف خالص، و يبعث فيك نساءم الأمل ويبث فيك البهجة والحياة، إنها الترياق الذي يعالج هموم الدنيا ويطبب علتك.

5 . أماه، دعيني أنظر في وجهك لأرى عقوقي وصبرك، أنظر في عينيك لأرى جحودي ونكراني وعظيم حلمك، دعيني ألمس يدك لأرى دفء عطائك، ماذا أقدم لك اليوم لأقر بتقصيري وعقوقي؟! وماذا أقرأ في كتابي غير جهلي ورحمتك؟! ماذا أرى فيه إلا أسباباً من عطائك وأسباباً من جحودي؟! أمي، كلمة تعطر أنفاسي وتملأ خاطري نوراً وأمناً. أمي، كلمة جمعت من كل شيء جماله، ومن كل معنى جلاله، إنها الرحمة والرحم .

6- دعيني أنظر إليك لأرى النور الباسم بإشراق نفسك، ودعيني أحلق في السماء بروعة إقبالك، دعيني أقبل يدك ورأسك يا رائحة الجنة. أسأل الله أن يبارك في عمرك، وأن أكون لك نعم الولد كما أنت لي نعم الأم.